شرح قصيدة أمن المنون

قصيدة أمن المنون هي من قصائد الرثاء، وقد كتبت على وزن البحر الكامل، وقافية العين (ع)، وتتألف من 69 بيتاً شعرياً، وفيما يأتي شرح مفصل لبعض من أبياتها:

- **أَمِنَ المَنونِ وَريبِها تَتَوَجَّعُ ***** وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ**

في هذا البيت يخاطب الشاعر نفسه ويعاتبها على شدة جزعه وطول توجعه بسبب موت أبنائه الخمسة، وأن موتهم كان بيد الدهر الذي لا يثنيه عن مشيئته جزع من جزع ولا اعتراض من اعترض، فهو يطوف بالناس سواسية بلا هوادة وبلا توقف فما الفائدة من طول الجزع والحزن على ما قد وقع

- **قالَت أُمَيمَةُ ما لِجِسمِكَ شاحِباً ***** مُنذُ اِبتَذَلتَ وَمِثلُ مالِكَ يَنفَعُ**

يروي الشاعر في هذا البيت الحوار الذي دار بينه وبين زوجته أميمة وهي تستفهم عن سبب شحوب لونه، ونحول جسمه لدرجة أن منظره أصبح رثاً مبتذلاً كمنظر شخص فقير رغم ما لديه من مال وفير.

- **أَم ما لِجَنبِكَ لا يُلائِمُ مَضجَعاً ***** إِلا أَقَضَّ عَلَيكَ ذاكَ المَضجَعُ**

لازالت أميمة زوجة الشاعر تسأل وتستفهم عن سبب الأرق الذي يلازمه، فهو لا يكاد يضع جنبه على الفراش حتى يقوم أما مفزوعاً من حلم مخيف أو يصيبه الأرق فيظل يتقلب على فراشه متململ لا يستطيع أن يتلاءم معه أو يستريح عليه.

- **فَأَجَبتُها أَن ما لِجِسمِيَ أَنَّهُ *****َأودى بَنِيَّ مِنَ البِلادِ فَوَدَّعوا**

الشاعر هنا يجيب على أسئلة زوجته أميمة ويخبرها عن سبب ذلك التعب والشحوب والأرق الذي لا يفارقه، وهو هلاك أبنائه الخمسة في عام واحد و وداعهم لهذه الدنيا بلا رجعة.

- **أَودى بَنِيَّ وَأَعقَبوني غُصَّةً ***** بَعدَ الرُقادِ وَعَبرَةً لا تُقلِعُ**

يقول الشاعر في هذا البيت أن أبناءه الخمسة هلكوا ورحلوا عن هذه الدنيا، ولم يتركوا له بعد فراقه سوى غصة لا تزول، ودمعاً لا يتوقف على رحيلهم المر الأليم.

- **سَبَقوا هَوَيَّ وَأَعنَقوا لِهَواهُمُ *****َفتُخُرِّموا وَلِكُلِّ جَنبٍ مَصرَعُ**

يقول الشاعر أن هواه ومناه كان أن يرى أولاده أبطالاً صناديد شرفاء كرماء، ولكن الموت سبق أمنياته ولم يجعلها تتحقق، وألاوده عانقوا المون عند لقائه، والموت صرعهم بسهامه التي اخترقتهم كالنبال فأودتهم صرعا.

- **فَغَبَرتُ بَعدَهُمُ بِعَيشٍ ناصِبٍ ***** وَإِخالُ أَنّي لاحِقٌ مُستَتبَعُ**

يقول الشاعر لقد مكثت بعد رحيل أولادي في عيش شاق ومتعب وأظن أني سوف ألحق بهم واتبعهم إن بقيت على هذه الحالة، فهو تعب من فقد أولاده وتعب من عدم وجود أحد يساعده ويعنيه على مشاق الحياة بعد فقدهم.

- **وَلَقَد حَرِصتُ بِأَن أُدافِعَ عَنهُمُ ***** فَإِذا المَنِيَّةُ أَقبَلَت لا تُدفَعُ**

يقول الشاعر لقد حرصت كل الحرص على أن أحميهم وأدافع عنهم ضد أي مكروه أو مصيبة تلحق بهم، ولكن الموت لا يمكن لأحد أن يدفعه أو يرده عندما يحين وقته.

- **وَإِذا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفارَها ***** أَلفَيتَ كُلَّ تَميمَةٍ لا تَنفَعُ**

يقول الشاعر واصفاً الموت عندما يأتي بأنه وحش كاسر ينشب أظافره في صدر الضحية ولا يتركها حتى يقضي عليها، وعندا لا تنفع معه أي حيلة ولا يمكن لأي تميمة أن ترده.

- **فَالعَينُ بَعدَهُمُ كَأَنَّ حِداقَها ***** سُمِلَت بشَوكٍ فَهِيَ عورٌ تَدمَعُ**

يقول الشاعر أن عينيه بعد رحيل أولاده عميت ولم يعد يرى فيها، وكأنها فقئت بشوك حتى أصابها العور وهي لازالت تدمع، وهذا يدل على شدة الحزن والأسى الذي أصابه على فقد أبنائه لدرجة أن سواد عينيه قد ذهب من شدة البكاء والحزن عليهم.

- **حَتّى كَأَنّي لِلحَوادِثِ مَروَةٌ ***** بِصَفا المُشَرَّقِ كُلَّ يَومٍ تُقرَعُ**

في هذا البيت يشبه الشاعر نفسه بأنه للحوادث والمصائب والبلايا كالعلامة أو الشارة التي توضع كهدف ليتدرب عليها من يتعلم الرماية، وكأنه المكان الذي تقصده المصائب كل يوم، وهذه كناية عن كثرة ما أصابه من الرزايا والمصائب في حياته

- **لا بُدَّ مِن تَلَفٍ مُقيمٍ فَانتَظِر ***** بِأَرضِ قَومِكَ أَم بِأُخرى المَصرَعُ**

في هذا البيت يقدم الشاعر حكمة وهي أنه لا بد لكل نفس أن تموت إما في أرضها وبين أهلها أو بأي أرض أخرى، وهو بهذا يواسي نفسه ويعزيها ويقول لها ألا تأسى على ما قد أصبها لأنه مصير كل إنسان في هذا الكون.

- **وَلَقَد أَرى أَنَّ البُكاءَ سَفاهَةٌ ***** وَلَسَوفَ يولَعُ بِالبُكا مِن يَفجَعُ**

في هذا البيت يلوم الشاعر نفسه ويعاتبها على كثرة البكاء، لأن البكاء من السفاهة وهو منافٍ للصبر والحلم والحكمة التي عليه أن يتحلى بها، ولكن كل شخص في هذه الحياة إن أصابته مصيبة ولم يتحلى بالحلم والحكمة فسوف يطول بكائه ونحيبه حتى كأنه مغرم بطول البكاء.

- **وَليَأتِيَنَّ عَلَيكَ يَومٌ مَرَّةً ***** يُبكى عَلَيكَ مُقَنَّعاً لا تَسمَعُ**

يقول الشاعر سوف يمر يأتي عليك يوم أيها الإنسان وسيطالك الموت فيه، وسليفك من حولك بالكفن ويبكي عليك أهلك وأحبتك من حوله وأنت لن تسمع بكائهم يومئذ، وهذا من باب مواساة الشاعر لنفسه.

- **وَتَجَلُّدي لِلشامِتينَ أُريهِمُ ***** أَنّي لَرَيبِ الدَهرِ لا أَتَضَعضَعُ**

الشاعر في هذا البيت يخبرنا بأنه على الرغم من عظيم حزنه وجليل مصابه وغزير دموعه فهو يخفي كل ذلك عن أعين الناس، ويظهر لهم تجلده وصبره وأنه لا ولن يخضع ولن يذل ولن يستكين لما يصيبه من أحداث في هذه الحياة كي لا ينال منه الشامتون فيذموه أو يشمتون به.